والعمليات التي طاولت معهد الحكمة في الخليل، ومخيم بلاطة؛ وشكلت، جميعها، ظرفاً موضوعياً ناضجاً لتفجّر الانتفاضة.

بقي العامل الذاتي: التنظيم. كان التنظيم («فتح») مهيأً ومستعداً للمرحلة الجديدة. فكان لديه برنامجه لكيفية تطوير الانتفاضة التي لم تكن حدثاً جديداً. فقد سبقتها انتفاضات في قطاع غزة وبلاطة والخليل ورام الله وغيرها؛ لكنها كانت انتفاضات محدودة ولأمد قصير. وقد أُجريت دراسة دقيقة لكيفية تطوير الانتفاضة، وكيفية الزج بقطاعات الشعب الفلسطيني كافة فيها. يبقى موضوع الحدث الذي يمثّل الشرارة التي ألهبت الوضع. كان هناك رأي بأن تبدأ انتفاضة جديدة، أو حدث جديد، مع ذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية في ١/١/١٩٨٨. وتمّ الاتفاق على تصعيد الاحداث في الفترة السابقة لهذا التاريخ. الّا ان ما حدث في جباليا وبلاطة والاعتداء على الطلاب في الخليل (احداث معهد الحكمة) ألهبت الاوضاع في المناطق المحتلة قبيل حلول ذكرى الانطلاقة المخطط لها بأسابيع معدودة، فسارعت القيادة الى دراسة الحدث، وعملت على تطويره، بما في ذلك تطوير البرنامج الذي أعدّته بحيث يستوعب التطورات الجارية. كان الاستعداد تامّاً لبرمجة العمل لاستقبال ذكرى الانطلاقة وتصعيد النضال؛ وهذا يعني ان الشعب وتنظيماته كان مهيّأً لالتقاط الحدث، والسير به الى أمام. وجاء حادث جباليا (مقتل حاتم السيسي - ١٧ عاماً) ليكون الشرارة التي انتظرناها، وقد جاءت مبكّرة قليلاً.

قبل العام ١٩٨٢، كانت ثمّة بؤر تنظيمية. وقد اعتمدت «فتح»، بالتحديد، على نمط الخلايا الانتشارية الموزّعة التي تمارس دوراً عسكرياً. ومع نضج الظروف، تمّ التوجه نحو البناء التنظيمي وتأطير الجماهير. فيما بعد، أُجري التركيز على اطار هام جداً، هو اطار الشبيبة للعمل الاجتماعي. وبعد العام ١٩٨٣، لعب الاطار هذا دوراً هاماً في تغلغله بين الجماهير وتأطيرها وتدريبها وتوعيتها.

اخطاؤنا

عطا ابو كرش: لمعرفة تأثير كل فترة على ما يليها من فترات ينبغي الالمام بالحقبة التاريخية التي مرّ بها شعبنا قبل الانتفاضة.

كان لهزيمة ١٩٦٧ دور كبير محبط في نفوس الشعب الفلسطيني، الذي شعر باليأس من الفشل العربي في انقاذ قضيته. هذا الاحساس دفعنا، داخل الارض المحتلة، الى الانتماء الى فصائل المقاومة الفلسطينية التي تواجدت على الساحة، وشجّعنا على العمل ضد اسرائيل بكثافة كبيرة جداً. كان عملنا، في بعضه، عفوياً، نتيجة احساس بالظلم والاحتلال الذي يجب مقاومته حتى من قبل غير المنتمين من الناس. بعد فترة وجيزة على الاحتلال، اتضحت الامور لنا؛ لكن الهبّة الجماهيرية، التي شهدناها في هذه المرحلة، بدأت تخبو نتيجة غياب الخبرة النضالية التي تؤهلنا لمقاومة الاحتلال. فالاحتلال عنيد، متمكّن، واثق من نفسه، هزم جيوش ثلاث، أو أربع، دول عربية خلال أيام معدودة. وهو شاعر بكونه جندياً لا يقهر. امّا نحن، فينبغي ان نقاومه مقاومة بدائية، لعدم توفر خبرات نضالية كافية لتأهيلنا للنضال. لهذا كانت هبّاتنا قوية جداً وعاطفية، وكانت، ربّما، تلقائية احياناً؛ لكننا نريد ان نقاوم. نتيجة لذلك كله، أُجريت اعتقالات كثيرة جداً، ووقعت ضربات وانتكاسات في عملنا. مارسنا، خلال عملنا النضالي، اخطاء نعترف بها، وسبق ان اعترفنا بها من قبل، عندما قوّمنا مرحلة نهاية الستينات ومنتصف السبعينات. كان لنا تقويم وادراك لاخطائنا. كان بعضها عفوياً، ووقعت اختلافات بين فصائل الثورة.

لا نريد تحميل فصيل معيّن مسؤولية الاخطاء هذه. نحن نتحمّلها جميعاً، كثورة. وبعد تقويم الاخطاء، اصبح عملنا منصبّاً على مقاومة الاحتلال.

منذ منتصف السبعينات حتى بداية الثمانينات، انتاب العمل نوع من الركود، على الرغم من وجود المقاومة، واستمرار العمل والعمليات التي تبرهن حدوثَها الزيادةُ في عدد المعتقلين في السجون، الذين لم يأتوا من فراغ. فقد جاءوا نتيجة لانتمائهم. كنّا ننظر الى المقاومة في الخارج على انها المنقذ لشعبنا وتملك قوة كبيرة؛ امّا نحن، فمساعدون لها. كان العامل الاساس، بالنسبة الينا، يكمن في قوتنا العسكرية خارج الوطن المحتل. وكان الاحساس هذا ينتاب اخواننا في الخارج. كان هذا تقديراً خاطئاً، لأننا، في الارض المحتلة، نقوّم بدقة